الحقوق

حق الوالدين – حق الأرحام – حق الجار

جمع وترتيب الفقير لعفو ربه

خليل السهلي

حق الوالدين

المبحث الأول: فضل الوالدين .
المبحث الثاني : بر الوالدين من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
المبحث الثالث : مراحل بر الوالدين .
المبحث الرابع : ثمرات البر .
المبحث الخامس : صور من بر الوالدين .
المبحث السادس : تعريف العقوق .
المبحث السابع : العواقب الوخيمة المترتبة على عقوق الوالدين .
المبحث الثامن : قصص في العقوق .
المبحث التاسع : من مظاهر العقوق .
المبحث العاشر : موعظة .
المبحث الحادي عشر : خروج الولد لطلب العلم .
المبحث الثاني عشر: تقديم بر الوالدين على النوافل .
المبحث الثالث عشر: أمر الوالدين ولدهما بما فيه شبهة .
المبحث الرابع عشر: خروج الولد للجهاد .
المبحث الخامس عشر : سفر الولد للتجارة .

المبحث الأول : فضل الوالدين

١ –حقهما آكد الحقوق بعد حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء: ٢٣

٢ -أوصى الله بالإحسان إليهما.

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ العنكبوت:8

٣ -أوصى بمصاحبتهما بالمعروف وإن جاهداك على الشرك .

قال تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ لقمان: ١٥

4- أحق الناس بحسن الصحبة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك)[1].

5- قرن الله شكرهما بشكره .

قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ لقمان: ١٤

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه) .

6- برهما مقدم على جهاد التطوع .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله ، قال : "فهل لك من والديك أحد حي" ؟ قال : نعم بل كلاهما . قال : " فتبتغي الأجر من الله ؟ " قال : نعم . قال : " فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما "[2]

7- الله جعلهما سبب وجودك في الحياة .

قال تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ البلد: ٣

المبحث الثاني : بر الوالدين من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

1_ رواه البخاري (5626/2227/5) ومسلم (2548/1974/4)

2_ رواه مسلم (2549/1975/4)

هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم لما مر على قبر والدته آمنة بنت وهب بالأبواء حيث دفنت — وهو مكان بين مكة والمدينة — ومعه أصحابه وجيشه وعددهم ألف فارس ، وذلك عام الحديبية ، فتوقف وذهب يزور قبر أمه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي وأبكى من حوله.

وهذا إبراهيم خليل الرحمن أبو الأنبياء وإمام الحنفاء عليه السلام يخاطب أباه بالرفق واللطف واللين — مع أنه كان كافراً — إذ قال " يا أبت " وهو يدعوه لعبادة الله وحده ، وترك الشرك ، ولما أعرض أبوه وهدده بالضرب والطرد ، لم يزد على قوله : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم: ٤٧

وهذا نوح عليه السلام من بره بوالديه أنه يدعو ويستغفر لهما كما حكى الله عنه ذلك ، قال تعالى : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح: ٢٨

وهذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، يضرب أروع أمثلة البر في تاريخ البشرية ، وذلك عند ما قال له أبوه : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ الصافات: ١٠٢ فماذا كان رد ذلك الولد الصالح ؟ هل تباطأ أو تكاسل ، أو تردد وتثاقل ؟ لا ، بل قال: كما أخبر الله تعالى عنه ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢

المبحث الثالث : مراحل بر الوالدين

بر الوالدين على مرحلتين :

المرحلة الأولى: برهما في حياتهما

وقواعده أربعة:

١ -طاعتهما في كل ما يأمرانه به وإن شق عليه ما لم يكن معصية أو فيه ضرر .

٢ -البعد عن كل ما يزعجهما أو يحزنهما حسيا أو معنويا سواء كان قولاً أو فعلاً .

٣ -أن يؤثر رضاهما على رضا نفسه وزوجته وأولاده والناس أجمعين .

٤ -السعي في بذل الأسباب التي يصلح بها أمر دينهم ودنياهم .

المرحلة الثانية : برهما بعد موتهما

هناك أمور يبر الولد والديه بعد موتهما مجموعة في هذه الأحاديث النبوية المباركة :

قال مالك بن ربيعة : (بينا نحن عند النبي ﷺ ، إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما)[1].

قال ﷺ : (إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي)[2].

قال ﷺ : (إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك)[3] .

المبحث الرابع: ثمرات بر الوالدين

1- برهما سبب يوجب رضا الله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين)[4].

2- برهما من أسباب دخول الجنة :

ففي حديث معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال له: هل لك من أم؟ قال: نعم . قال : (فالزمها ، فإن الجنة تحت رجليها) [5].

3- برهما سبب يوجب محبة الله :

روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله) [6] .

4- برهما سبب في تفريج الكربات :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا

1_ رواه أبي داود (5142/758/2) ، وروى أحمد بنحوه (16102/497/3)

2_ رواه مسلم(2552/ 1979/4)

3_ رواه ابن ماجه (3660/1207/2)

4_ رواه البيهقي (7830/177/6)

5_ رواه النسائي (3104/11/6)

6_ رواه مسلم (85/89/1)

أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني وإني استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما ناما فحلبت كما كنت أحلب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما وأكره أن أسقي الصبية والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فرأوا السماء..... الحديث)[1].

5- برهما من أبر البر :

قال ﷺ : (إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي)[2].

6- برهما سبب في سعة الرزق وبركة العمر :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)[3].

7- برهما فيه امتثال لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء: ٢٣

8- برهما سبب في تكفير السيئات :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : (يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة ؟ فقال : هل لك من أم ؟ قال : لا . قال : فهل لك من خالة ؟ قال: نعم . قال فبرها)[4].

9- برهما سبب لبر الأبناء غالباً :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم)[5].

10- برهما من أسباب إجابة الدعاء :

1_ رواه البخاري (2208/821/2)

2_ رواه مسلم (2552/ 1979/4)

3_ رواه البخاري (5639/2232/5) و مسلم (2557/1982/4) بلفظ : (من أحب أن يبسط له ....)

4_ صحيح الترغيب والترهيب (2526/337/2)

5_ رواه الحاكم (7259/171/4)

قال رسول الله ﷺ : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)[1] .

المبحث الخامس : صور من بر الوالدين

1- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كان كثير البر بأمه حتى قيل له : أنت من أبر الناس بأمك ، ولا نراك تؤاكل أمك ؟ فقال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه ، فأكون قد عققتها .

2- عن أنس بن النظر الأشجعي قال : استقت أم ابن مسعود ماءً في بعض الليالي ، فذهب فجاءها بالماء فوجدها قد ذهب بها النوم ، فثبت بالماء عند رأسها حتى أصبح .

3- قال سفيان بن عيينة : قدم رجل من سفر فصادف أمه قائمة تصلي ، فكره أن يقعد وأمه قائمة ، فعلمت أمه ما أراد فطوَّلت ليؤجر .

4- كان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد في حلقته يعلّم الناس ، فتقول له أمه : قم يا حيوة فألق الشعير للدجاج ، فيقوم ويترك التعليم .

5- عن ابن عون . قال : دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال : ما شأن محمد ؟ أيشتكي شيئاً ؟ قالوا : لا ، ولكنه هكذا يكون إذا كان عنده أمه .

6- هذا ابن عون المزني فقد نادته أمه يوماً فأجابها وقد علا صوته صوتها ليسمعها ، فندم على ذلك وأعتق رقبتين .

7- ها هو ابن الحسن التميمي رحمه الله يهمّ بقتل عقرب فلم يدركها حتى دخلت في جحر في المنزل ، فأدخل يده خلفها وسد الجحر بأصابعه ، فلدغته ، فقيل له : لم فعلت ذلك ؟ قال : خفت أن تخرج فتجيء إلى أمي فتلدغها .

8- جاء رجل لعمر رضي الله عنه فقال : إني ألي من أمي ما كانت تلي مني في الصغر ، فهل قمت بحقها ؟ قال : لا ، قال : لِمَ ؟ قال : إنها كانت تلي منك وهي تتمنى لك الحياة وأنت تلي منها وأنت تتمنى لها الموت .

1_ رواه مسلم (2542/1968/4)

9- ما روى عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال : كنت ابن عشرين سنة فدعتني أمي لتمريضها ذات ليلة ، فأجبتها فجعلتُ إحدى يديّ تحت رأسها والأخرى أمرُّها على جسدها وأقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١ فخدرت يدي فقلت : اليد لي وحق الوالدة لله ، فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر ، ولم أنتفع بعد ذلك بيدي ، فلما مات رآه بعض أصحابه في المنام ، وهو يطير في الجنان ، ويسبح الرحمن ، فقال : بم نلت هذه الرحمة ؟ قال : ببرِّ الوالدة ، والصبر على الشدائد.

10- ما رواه المأمون قال : لم أر أحداً أبر بأبيه من الفضل بن يحيى ،كان أبوه لا يتوضأ إلا بماء ساخن فمنعه السجان من الوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيى مضجعه من النوم ، قام الفضل إلى إناء من نحاس مملوء بماء فأدناه من المصباح حتى استيقظ والده فتوضأ بالماء الساخن .

المبحث السادس:تعريف العقوق

قال ابن الجوزي رحمه الله : العقوق مخالفة الوالدين فيما يأمران به من المباح ، وسوء الأدب في القول والفعل .

المبحث السابع : العواقب الوخيمة المترتبة على عقوق الوالدين

١ – عقوقهما مخالفة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

لأن الله أمر بالإحسان إليهما وبرهما.

٢ – عقوقهما من أكبر الكبائر.

لحديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين....)[1].

٣ – لعنة الله على من لعن والديه وعقهم .

قال ﷺ : (ملعون من سب أباه ، ملعون من سب أمه ، ملعون من ذبح لغير الله)[2].

و قال ﷺ : (لعن الله من ذبح لغير الله ، و لعن الله من آوى محدثاً ، و لعن الله من لعن والديه ، و لعن الله من غير المنار)[3].

1_ رواه البخاري (5631/2229/5) ومسلم (87/91/1) بدون ذكر "قلنا بلى يا رسول الله "

2_ رواه أحمد (2916/317/1)

3_ رواه مسلم (1978/1567/3)

٤ –عقوقهما يوجب مقت الله

قال ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا:(رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد)[1].

٥ –عقوقهم سبب في عدم قبول العمل يوم القيامة

قال ﷺ :(ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً : عاق ومنان ومكذب بالقدر)[2].

٦ – من عق والديه فله عقوبتان عقوبة معجلة في الدنيا وعقوبة مؤجلة في الآخرة ما لم يتب

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا : البغي والعقوق)[3].

٧ –عقوقهما سبب من أسباب حرمان الجنة

قال ﷺ : (ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى)[4].

٨ – من عق والديه لا ينظر الله إليه يوم القيامة

قال ﷺ : (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة – المتشبهة بالرجال– ، والديوث)[5].

٩ –عقوقهم سبب للذل والهوان والخيبة والخسران

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :(رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة)[6].

المبحث الثامن: قصص في العقوق

ذكر أن عاقاً كان يجر أباه برجله إلى الباب ليخرجه من الدار ، فكان له ولد أعق منه ، وكان يجره برجله إلى الشارع ، وإذا بلغ به الباب ، قال : حسبك ، ما كنت أجرّ أبي إلا إلى هذا المكان . فيقول له ولده . هذا جزاؤك والزائد صدقة مني عليك .

1_ رواه البخاري في الأدب المفرد (14/1 / 2)

2_ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (323/142/1) ، قال المنذري(224/3) : إسناده حسن . والطبراني (7547 /119/8)

3_ رواه الحاكم (7350/196/4) وقال حديث صحيح

4_ رواه النسائي (2562/80/5)

5_ رواه النسائي (2562/80/5)

6_ رواه مسلم (2551/1978/4)

ذكر أن ولداً أودع أمه العجوز في إحدى دور العجزة ولم يزرها سنوات بل لم يتصل بها إطلاقاً حتى تردت حالتها ، وعندها طلبت من مسئول الدار أن يتصل على ابنها لتراه وتضمه على صدرها ، وتقبله قبل أن تموت ، وسبقتها الدموع وهي تنادي باسمه قبل أن يحضر.

ذُكر لي أن رجلاً قام في ليلة زفافه وضرب أباه على وجهه فقام الناس ليوقفوا هذا الابن العاق عند حده فنهاهم الأب وقال لهم : اتركوه لقد فعلت هذا مع أبي في نفس الليلة وهذا جزائي .

المبحث التاسع : من مظاهر العقوق

١ -إبكاء الوالدين وتحزينهم سواء بالقول أو بالفعل أو بالتسبب في ذلك .

٢ -نهرهما وزجرهما وذلك برفع الصوت ، والإغلاظ عليهما بالقول .

٣ -التأفف والتضجر من أوامرهما .

٤ -العبوس وتقطيب الجبين أمامهما .

٥ -النظر إليهما بازدراء واحتقار .

٦ -الأمر عليهما كمن يأمر والدته بكنس المنزل أو غسل الثياب أو إعداد الطعام .

٧ -انتقاد الطعام الذي تعده الوالدة .

٨ -ترك مساعدتهما في عمل المنزل سواء في الترتيب أو التنظيم أو إعداد الطعام أو غير ذلك .

٩ -قلة الاعتراف برأيهما فلا يُستشاران ولا يُستأذنان في أي أمر من الأمور.

١٠ -ترك الإصغاء إليهما عند الكلام أو مقاطعتهما أو تكذيبهما أو مجادلتهما .

١١ -ترك الاستئذان حال الدخول عليهما .

١٢ -إثارة المشكلات أمامهما سواء مع الأخوان أو الزوجة أو الأولاد أو غيرهم.

١٣ -إدخال المنكرات إلى المنزل ومزاولتها أمامهما .

١٤ -شتمهما ولعنهما إما مباشرة أو التسبب في ذلك .

١٥ - تشويه سمعة الوالدين باقتراف الأعمال السيئة ، والأفعال الدنيئة التي تخل بالشرف وتخرم المروءة.

١٦ -المكث طويلاً خارج المنزل مما يقلق الوالدين ويزعجهما .

١٧ -الإثقال عليهما بكثرة الطلبات .

١٨ -إيداعهما دور العجزة والملاحظة .

١٩ -الأنين وإظهار التوجع أمامهما .

٢٠ –التغرب عن الوالدين دون إذنهما ، ودون الحاجة إلى ذلك .

٢١ –البخل والتقتير عليهما .

٢٢ –ترك نصحهما

المبحث العاشر : موعظة

قال الطرطوسي رحمه الله ما ملخصه :

فيا من أبكى أبويه فأحزنهما وأسهر ليلهما ، وحمَّلهما أعباء الهموم ، وجرَّعهما غصص الفراق ووحشة البعاد ، هل أحسنت إليهما ، وأجملت في معاملتهما ؟! صغيراً يبكيان عليك إشفاقاً وحذراً ، وكبيراً يبكيان منك خوفاً وفرقاً ، فهما أليفا حزن ، وحليفا همٍ وغم ، فلما بلغت موضع الأمل ومحل الرجاء قلت : أسيح في الأرض أطلب كذا وكذا ، ففارقتهما على رغمهما باكيين ، وتركتهما في وكريهما محزونين فأثكلتهما أحب طلعة تمشي على وجه الأرض إليهما ، فإن غاب شخصك عن عيونهما لم يغب خيالك عن قلوبهما ، ولئن ذهب حديثك عن أسماعهما لم يسقط ذكرك عن أفواههما .

ولطالما بكيا وحزنا إن تأخرت عن حين الرواح والمساء ، فكيف إذا أغلقا بابهما دونك ، وأبصرا خلو مكانك ، ففقدا أنسك ، ولم يجدا رائحتك فكان ملاذهما سحّ الدموع ، وملجؤهما الاستكانة والخضوع ، فصار العين أثراً ، وعاد الولد خبراً ، فكل غريب ولدهما ، وكل ميت هو لهما .

كيفما توجها نظرا آثارك ، وكيفما تلفتا أبصرا مواضع أخبارك ، فهنالك تسكب العبرات ، وتتضاعف الحسرات .

وسل عن حديثهما إذا لقيا إخوانك ، وأبصرا أقرانك ، ولم يريا وسطهما مكانك ، فهنالك تسيل النفوس ، وتذوب القلوب ، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت.

المبحث الحادي عشر : خروج الولد لطلب العلم

خروج الولد لطلب العلم له حالتان :

الحالة الأولى : إن كان طلب العلم فرض عين ولا يوجد في بلده من يأخذ عنه العلم فيلزمه الخروج لطلبه وإن منعه أبواه.

الحالة الثانية : إن كان طلب العلم فرض كفاية فإنه لا يخرج لطلبه إلا بإذنهما .

قال المرذوى رحمه الله : سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل له والدة يستأذنها أن يرحل يطلب العلم فقال : إن كان جاهلاً لا يدري كيف يطلق ولا يصلي فطلب العلم أوجب ، وإن كان قد عرف فالمقام عليها أحب إليَّ .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله :

نعم ، إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث تعين السفر طريقاً إليه فلا منع ، وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف.

المبحث الثاني عشر: تقديم بر الوالدين على النوافل

عن النبي ﷺ قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت :يا جريج . فقال : يارب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : ياجريج . فقال : أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته . فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت : إن شئتم لأفتننه لكم قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ما شأنكم ؟ قالوا :زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال : أين الصبي ؟ فجاءوا به فقال : دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعي قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا)[1].

فالأولى تقديم برهما على النوافل بل ينبغي الخروج من النافلة إذا طلبا منك ذلك .

قال ابن مفلح رحمه الله : وقد نص أحمد على خروجه من صلاة النفل إذا سأله أحد والديه .

سئل عطاء عن رجل أقسمت عليه أمه أن لا يصلي إلا الفريضة ولا يصوم إلا رمضان، قال : يطيعها

قال رجل للحسن رحمه الله : إني أتعلم القرآن ، وإن أمي تنتظرني بالعشاء ، فقال الحسن :تعشّ العشاء مع أمك تقر به عينها أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً .

---

١ - رواه مسلم (2550/1976/4)

قال الإمام أحمد رحمه الله : في رجل يصوم التطوع ، فسأله أبواه أو أحدهما أن يفطر .. يروى عن الحسن أنه قال : يفطر وله أجر البر وأجر الصوم إذا أفطر .

المبحث الثالث عشر: أمر الوالدين ولدهما بما فيه شبهة

يكره أن يطيعهما في ذلك والأولى أن يداريهما

قال المرذوى رحمه الله : قلت لأبي عبد الله : هل للوالدين طاعة في الشبهة ؟ فقال:في مثل الأكل ؟ قال : نعم . قال : ما أحب أن يقيم معهما عليها وما أحب أن يعصيهما ، يداريهما ولا ينبغي للرجل أن يقيم على الشبهة مع والديه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ترك الشبهة فقد استبرأ لدينه وعرضه) ولكن يداري بالشيء بعد الشيء ، فأما أن يقيم معهما عليها ، فلا .

المبحث الرابع عشر: خروج الولد للجهاد

خروج الولد للجهاد له حالتان :

الحالة الأولى : أن يكون الجهاد فرض عين .

الحكم : يجب عليه الجهاد وإن لم يأذن له والديه .

قال ابن قدامه رحمه الله : إذا وجب عليه الجهاد لم يعتبر إذن والديه ، لأنه صار فرض عين ، وتركه معصية ، ولا طاعة لأحد في معصية الله ، وكذلك كل ما وجب مثل الحج والصلاة في الجماعة والسفر للعلم الواجب .

الحالة الثانية : أن يكون الجهاد فرض كفاية .

الحكم : ينظر إلى حال أبويه .

أولاً : إن كانا أبواه مسلمين فلا يجاهد حتى يستأذنهما .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله ، قال : فهل لك من والديك أحد حي ؟ قال : نعم بل كلاهما قال : فتبتغي الأجر من الله ؟ قال : نعم . قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)[1].

قال ابن حجر رحمه الله : قال جمهور العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين ، لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية ، فإذا تعين الجهاد فلا إذن .

1_ رواه مسلم (4/1975/2549)

ثانياً : إن كان أبواه غير مسلمين فله أن يجاهد من غير أن يستأذنهما .

قال ابن قدامه رحمه الله : إذا وجب عليه الجهاد .

المبحث الخامس عشر : سفر الولد للتجارة

السفر للتجارة له ثلاث حالات :

الحالة الأولى : إن كان ما يرجوه في كسب السفر مثل ما يرجوه و هو مقيم فلا يخرج إلا بإذنهما لأنه إذا كان بقاؤه عند والديه مقدم على جهاد التطوع فهذا من باب أولى .

الحالة الثانية : إن كان يريد بسفره للتجارة تكثير المال ، فليس له أن يخرج إلا بإذنهما .

قال الطرطوسي رحمه الله : فإن كان في كفاف ،وإنما يطلبه تكاثرا ، لو أذن له أبواه لنهيناه عن الخروج ، فضلا إذ نهياه ، قال تعالى : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ التكاثر: ١-٢ ثم هدد﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ التكاثر: ٣ – ٤

الحالة الثالثة : إن كان يطلبه لمصلحة لازمة له ولأهله وللناس يحصل الضرر بتركها له أن يسافر من غير إذنهما ويداريهما .

قال الطرطوسي رحمه الله : وإن كان إنما يطلبها لمصالحه ومصالح أهله وما لابد للناس منه ووظائفهم اللازمة لهم وما إن لم يكسبوه لحقتهم الحاجة الفادحة والضرر البين ، فلا طاعة لهما في هذا وكما حرم عليه أذيتهما حرم عليهما أذيته .ونحن وإن قلنا إن أذيته حرام ، فذلك مقرون بأن لا يتأذى الوالد ، قال صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار).